

ستر شعر المرأة وتغطيته دراسة في ضوء المعطيات القرآنية

مقدمة

ستر شعر المرأة من المسائل المهمة التي لها مساس مباشر بحياة المسلم، وقد اشتهر عند فقهاء المسلمين وعلمائهم حكم وجوب تغطية شعر الرأس، حتى أن بعضهم اعتقد أن هذا الحكم من ضروريات الدين، بيد أنه في الآونة الأخيرة ظهرت مجموعة من الإثارات حول هذا الموضوع، وسجلت عدة ملاحظات وإشكالات على هذا الحكم، هذه الإشكالات استلزمت وجود دراسات فقهية تنظر لهذه المسألة بنحو جاد وتعيد النظر فيها وفي معطياتها وأدلتها، بصورة موضوعية وحيادية، بعيدة عن التقليد والتعصب وتأثير المسبقات والمركزات القبلية. فالبحث في هذه المسألة يستهدف إعادة قراءة حكم وجوب تغطية شعر المرأة ودراسة كل ما يمكن أو قيل إنه دليل على الوجوب، ومحاولة التعرف على نقاط قوة هذه الأدلة ونقاط ضعفها، سواء كانت هذه الأدلة قرآنية أم روائية. وهكذا فإن مشكلة البحث تتمثل في أنه هل يوجد فعلاً دليل قرآني بالدرجة الأساس أو روائي أيضاً ذو دلالة واضحة على الوجوب، بحيث تكون درجة هذا الوضوح منسجمة مع هذه الشهرة أو المسلمة الفقهية؟

وهذه المسألة بحثناها من عدة جهات: أولاً: ستر الشعر في الصلاة. ثانياً: ستر شعر المرأة الكبيرة. ثالثاً: ستر الشعر للمرأة في غير الصلاة وهو المبحث الأكثر أهمية. وبهذا يكون ثمة مباحث ثلاثة رئيسية ومهمة.

تمهيد

قد يكون البحث في هذه المسألة مستغرباً كونه يمثل تشكيكاً في حكم وجوب ستر الشعر على المرأة المسلمة، مع أن هذا الحكم يكاد يكون مسلماً وبديهياً في الفقه الإسلامي، بيد أن كل مشهور وواضح حتى وإن بلغ وضوحه مرتبة المسلمات لا يستلزم بالضرورة أن يكون كذلك في الواقع، إذ ما دام هذا الحكم وليد آراء اجتهادية استند فيه إلى مجموعة من الأدلة سوف يبقى في دائرة الاجتهادات التي قد لا توافق الواقع. ونحن إذ نبحت في هذه المسألة نروم تقييم ما طرح في الآونة الأخيرة من إثارات حول ستر الشعر للمرأة تلك الإثارات والإشكالات التي تركزت في معظمها على نفي أن يكون ثمة نص في القرآن له دلالة واضحة على ستر الشعر وتغطيته، وفي الوقت ذاته نافين أن يكون الشعر من الزينة المحرمة وأن يكون مثيراً للفتنة التي تستدعي حكم التحريم بسد جميع أبوابها المفضية لها.

ووجدنا أن البحث لا بد أن يتخذ مسارات ثلاثة كيما يكون موضوعياً ومحققاً معايير تلك الموضوعية، وفي المسار الأول سوف نتجه لدراسة ستر الشعر في المرأة الكبيرة المعبر عنها بالمرأة القاعدة قرآنياً، ثم